مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ يو ١: ١–٧)

الذي كان من البدءِ الذي سمِعناهُ الذي رأيناهُ بعيونِنا الذي شاهَدناهُ ولمستْهُ أيدينا من جِهةِ كلمةِ الحياة* لأنَّ الحياة قد ظَهرتْ ورأيناها ونشهَدُ ونبشِّرُكم بالحياةِ الأبديَّة التي كانت عند الآبِ فظهرت لنا* الذي رأيناهُ وسمعناهُ به نبشِّركم لتكونَ لكم أيضاً شركةٌ معنا. وشركتُنا إنَّما هي مع الآبِ ومع ابنه يسوعَ المسيح* ونكتُب إليكم بهذا ليكونَ فرحُكم كاملاً* وهذه هي البشرى التي سمعناها منه ونبشِّركم بها أنَّ الله نورٌ وليس فيه ظلمةٌ البتة* فإن قُلنا إنَّ لنا شركةً معه وسلَكنا في الظلمةِ نكذِبُ ولا نعمَلُ بالحقّ* ولكن إن سلَكنا في النور كما أنَّه هو في النور فلنا شركةٌ لبعضِنا مع بعضٍ ودمُ يسوعَ المسيحِ

الكهنوت الملوكي

«دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم معمِّدين إيّاهم باسم الآب والإبن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٨–١٩).

للكنيسة سلطة وبُنية روحية توجّه آلية عملها وتنسّق فِعْل النعمة في الحياة الأسرارية لجسد المسيح. والسلطة المركزية في جسد المسيح هي سرّ الكهنوت.

يميّز الرسول بولس بشكل قاطع بين الكهنوت اليهودي والكهنوت المسيحي (عب٧: ١–٢٢). فالكاهن في العهد القديم كان وسيطاً يقوم بالوساطة بين الله والبشر من أجل مصالحة الخطأة مع ناموس الله. أما في الشركة مع المسيح الكلمة المتجسّد فلا وجود لوسيط. كهنوت المسيح هو مصدر كل سلطة روحية تعمل بقوة الروح القدس في جسد الكنيسة، والتي أساسها سر ذبيحة المسيح وقيامة الطبيعة البشرية المنفسدة بالخطيئة وتجدد كلّ الخليقة.

الكهنوت تالياً هو السلطة الروحية التي تُبطل «القوى المفسدة للخليقة». وهذا السلطان يُفعِّل باقي الأسرار لتتحقق في الإنسان إعادة الولادة بالمسيح، وليفعّل الروح القدس فيه الحركة والغذاء والنمو في الكمال المسيحي.

كلّ أعضاء جسد المسيح يشاركون في كهنوت المسيح، لذلك ليس هو خدمة وساطة، بل الرأس المنظّم للوظائف في الجسد. الكهنوت في الكنيسة هو نعمة وموهبة قيادة الجسد، ولكن الكهنة ليسوا جماعةً تحتكر أو تتوارث هذا الامتياز. الكهنوت من حيث هو امتياز، إنهار مع انهيار «حائط الوساطة» (عب ٦:٨)، (١تيم ٢: ٥)، (عب ٩: ١٥).

كلُّ أعضاء الكنيسة المعتمدين يساهمون بهذا السلطان وبقوّة المسيح هذه. وهذه أهميّة الأمر الذي ندعوه كهنوتاً ملوكياً (١ بط ٢: ٥–٩)، (رؤ ١:٦)، (رؤ ٥:١٠). فالسلطان الكهنوتي والملوكي والنبوي هي مواهب في الكنيسة وهي مجموعةٌ في شخص المسيح الذي يجمع شمل الكنيسة.

وسلطان الكهنوت الذي يجمع شمل الكنيسة يتفرَّع إلى كهنوتٍ عامٍّ

العدد ٢٠١١/١٩

الأحد ٨ أيار

أحد حاملات الطيب

تذكار القديس البتول المجيد والرسول الإنجيلي الحبيب يوحنا اللاهوتي

وأبينا البار ارسانيوس الكبير

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الرابع

ابنهِ يُطهِّرنا من كلِّ خطيئةٍ.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاء يوسفُ الذي من الرامةِ مُشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً مُنتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخل على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد مات هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسألهُ هل له زمانٌ قد مات* ولمَّا عرفَ من القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كتَّاناً وأنزَلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعه في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسَّى تنظرانِ أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترتْ مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومَةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يُقلْنَ فيما بينهنَّ مَن يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ

ملوكي وكهنوتٍ خاص. الكهنوت العام هو كهنوت المسيح الواحد المرتبط عضوياً بجسم الكنيسة. هو الهوية الروحية لكل إنسان مسيحي والتي يقتنيها بالمعمودية والميرون. هو موهبة التقديس، تقديس الذات والخليقة. لكنّنا نميّز داخل الكهنوت العام موهبة الكهنوت الخاص المُعطى للأسقف أو الكاهن أو الشماس بواسطة وضع الأيدي في السيامة (١ تيم ٤: ١٤، و ٢ تيم ١: ٦).

الكهنوت الخاص موهبة لا تعمل خارج جسد الكنيسة. لا بدّ من وجود الشعب لكي تُعطى لسرّ الكهنوت فاعليّته وثماره. لا يستقيم أي سرّ في الكنيسة الأرثوذكسية من دون وجود الشعب المؤمن. ولا معنى لإقامة السرّ خارج اشتراك المؤمنين. والسرّ في إيماننا هو اشتراك الشعب (co-celebration) مع أعضاء الإكليروس الذين أُعطوا، بوضع الأيدي، موهبة الكهنوت الخاص. وتاليًا فإنّ ملء الكنيسة هو حضور الكهنوت الخاص في الكهنوت العام أو الملوكي.

لكن ما هو الدور الأساس للعلمانيين في حياة الكنيسة؟

الإجابة عن السؤال كامنة في الكتاب المقدس وفي تاريخ الكنيسة. يسمي الرسول بطرس المؤمنين «جنساً مختاراً، كهنوتاً ملوكياً، أمةً مقدسةً، شعب اقتناء» (١ بط ٢:٩)، و«بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١ بط ٢: ٥). فالدعوة هي أن تكون حياة الإنسان بجملتها ذبيحة شكران وتسبيح، عبر الصلاة والإحسان والخدمة المضحية.

هذا ما أكّد عليه آباء الكنيسة الذين أوضحوا أن العلماني يقدِّم ذبائح الصلاة إلى الله على مذبح قلبه. وأن هذه التقدمة هي «الوظيفة الكهنوتية» لكل مؤمن. القلب هو المذبح أما الجسد فهو هيكل الله الحي (١ كور ٦: ١٩).

الكهنوت العام والكهنوت الخاص موهبتان تكملان السر الواحد، سر الكنيسة الذي تفعّله نعمة الروح القدس الواحد. أما أن نقيم تنافساً أو تنازعاً بين البُعدين المتكاملين للكهنوت الواحد فما هو إلا فرض لمبادئ سوسيولوجية (اجتماعية) علمانية مستحدثة لا تمت إلى لاهوت الكنيسة بصلة.

كلنا مدعوون لاستثمار مواهب الله وبركاته من أجل بنيان جسد المسيح ـ الكنيسة.

القديس مكسيموس المعترف يُبرز الأبعاد الكونيّة لكهنوت المؤمنين. يوضح كيف أنّ التقدمة الكهنوتية الإفخارستية هي العنصر الأولي الذي يُعبِّر عن هويّة الكنيسة. بالمسيح يسوع يتجلّى العالم الحسيّ والعقليّ، وعلاقات البشر في ما بينهم وبين العالم الماديّ. القداس الإلهيّ هو تجلٍّ للعالم الماديٍّ والروحيٍّ بشخص يسوع، من خلال هذه التّقدمة التي قدّمها المسيح على الصليب والتي نعود نحن ونقدّمها لله. هذه التقدمة تمتدّ لتشمل مجمل أبعاد وجودنا على الأرض وإسهامنا في نشاط الإنسانية وبنيان حضارتها.

كلُّ هذا يحصل ضمن إطار شركة الكنيسة وتفعيلنا الروحي لموهبة الكهنوت الملوكي، ضمن حياة أسرارية شفائيّة، أي

القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرِجَ لأنَّه كان عظيماً جداً* فلما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حُلَّةً بيضاءَ فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهِلنَ. أتَطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيه* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّه يَسبِقُكم إلى الجليل. هناك تَرَوْنَهُ كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفَرَرْنَ من القبرِ وقد أخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

«دم يسوع المسيح ابنه يطهّرنا من كل خطيئة».

إنّ جسد المسيح هو الدواء ضد الخطيئة، ودمه الكريم هو السبيل الوحيد الذي به يتخلّص الإنسان من جريرته وثقل خطيئته. فجسد المسيح صار كنزاً للكمال الإلهي وكان دائماً نقياً من كل خطيئة فأتمّ كل عدالة وبشّر بالآب بين البشر وكان مجهولاً عندهم وقتئذ. بشّر به قولاً وفعلاً. هذا الجسد الذي نتناوله ذُبح فوق الصليب وقاسى العذاب عندما اقتربت الساعة للتضحية خبرة التنقية، خبرة تنقية الإنسان وتنقية العالم من عنصر الشر، والتي لا بدّ منها من أجل بلوغ غاية حياتنا الكنسيّة النهائية وهي التّجلي الإفخارستي لكل البرايا، وتقدمتها إلى الإله المثلّث الأقانيم في ليتورجيا الملكوت السماوية.

ممارسات للتصويب

بدأنا في العدد السابق من «النشرة» الكلام على ممارسات نقوم بها نحن المؤمنين في الكنيسة من الممكن ألاّ تكون لائقة بنا كأبناء لله وأعضاء في الكنيسة – جسد المسيح وذلك، تذكيراً، ليس للإنتقاد إنّما ليكون كلّ شيء «بلياقة وبحسب ترتيب» (١كو: ١٤–٤٠).

إذا نظرنا بعين المراقب نجد أنّ الأمور التي نقوم بها في الكنيسة ليست بالضرورة ناتجة عن سوء نيّة، بل عن عدم انتباه أحياناً، وأحياناً أخرى نكون قد اعتدنا على أمور معيّنة لا نعود ندرك أنّها من الممكن أن تزعج أحداً وذلك لأنّ أحداً لم يلفت انتباهنا إليها، وهذا ما سنقوم به في الأسطر القليلة التالية.

إذا بدأنا بالترتيب المنطقي للأمور، نجد أنّه من المهمّ الانطلاق من المنزل حيث نتهيّأ للذهاب إلى الكنيسة. إنّ الناس يحتارون كلّ أسبوع في أمر ما سيرتدونه للذهاب إلى الكنيسة، وبخاصة النساء، وخلال انتقاء الملابس لا تأخذ بعض النساء في الاعتبار سوى ما يعجبهنّ من دون التفكير بأنّ ملابسهنّ قد لا تكون لائقة بالمكان الذي يقصدنه أو بأنّ ذلك قد يخدش الحياء العام أو قد يعثر بعض المؤمنين الذين ربما لديهم ضعفاتهم الخاصة تجاه هذا النوع من الملابس، وفي نهاية المطاف متى وصلت إحدى هذه السيّدات إلى الكنيسة تنصب الأنظار عليها وتتشتّت أفكار المصلّين ولا يعودون يهتمون لِما يُرفع من صلوات. هل يغيب عن بال هؤلاء النسوة أنهن في حضرة الله؟

بعد ذلك، عندما يصل المؤمنون إلى الكنيسة، وخصوصاً الذين يأتون باكراً، نجدهم يجلسون عند طرف المقعد ولا يعودون «يتزحزحون» حتى ولو كان الأمر مزعجاً لهم ولسواهم. أمّا الإزعاج الأكبر فيتمّ متى جلس شخص عند كلٍّ من طرفَي المقعد من دون السماح للآخرين بالدخول إلى الوسط للجلوس. اللياقة تقضي بالسماح للآخرين بالعبور، من دون تأفّف، وذلك لأنّ الجالس عند الطرف هو اختار الجلوس هناك فلا يحقّ له التذمّر، وإذا انزعج فليجلس في الوسط أو على كرسيّ منفرد.

في موضوع الجلوس نفسه، كثيراً ما نرى مؤمنين يضعون رجلاً فوق أخرى خلال الصلوات أو خلال إقامة الأسرار (الزواج، المعموديّة...) أو في الجنانيز. إنّ الكنيسة ليست صالةً أو مكاناً للإستجمام بل هي مكان للصلاة، وكما قال النبي «غيرة بيتك أكلتني» (مز ٦٩:٩، يو١٧:٢) الكنيسة «بيت الله»، فهل الله أقل شأناً من الناس «المهمّين» الذين يمنع «الإتيكيت» و«البروتوكول» البشريّان ممارسات كهذه أمامهم؟ حاشا!

في موضوع الدخول إلى الكنيسة، يلفتنا أمر الذين يأتون متأخّرين، وخصوصاً عند قراءة الإنجيل أو في وقت العظة، وبدل أن يجلسوا في أوّل مقعد يجدونه فارغاً أمامهم، نجدهم يهيمون باحثين عن أفضل

فاستحم وسط عرق من دم. خانه يهوذا وقبض عليه وسيق مقيداً أمام فاعلي الإثم، وشهد أمام بيلاطس الشهادة الصالحة كما يقول الرسول بولس. وبسبب شهادته العظمى تحمّل الموت، موت الصليب. تحمّل هذا الجسد الذي نتناوله الجَلْدَ أيضاً، وسُمّرت اليدان والرجلان وطُعن الجنب بحربة وتألم وقت الجلد ألماً عظيماً وعانى أشد العذاب عندما سُمّر على الصليب. وهذا الدم الكريم عندما انسكب من الجراح، أظلمت الشمس ومادت الأرض وتزلزلت وتقدس الفضاء وتنقى العالم كله من رجس الخطيئة.

ان سر الشكر (المناولة المقدسة) هو السر الذي يعتق أمام عدالة الله أولئك الذين اعترفوا بانسحاق قلب أمام الله بخطاياهم. نعتمد مرة واحدة ولكننا نتناول مراراً لأننا كبشر نخطئ ولكي نتخلّص من خطايانا من الضروري أن نهرع إلى التوبة وإلى الجهاد والصراع ضدّ الخطيئة، ولكي نحظى بالغلبة علينا أن نتناول جسد المسيح ودمه الذي يشكّل الدواء لشفاء الشرور الإنسانية.

القديس نقولا كاباسيلاس

مكان بالنسبة إليهم ليجلسوا فيه غير آبهين بما يحصل حولهم أو بالتّشتيت الذي يسبّبونه للآخرين، ونخصّ بالذّكر الرجال والنساء الذين ينتعلون أحذية تُصدِر أصواتاً من شأنِها أن تُزعج المصلّين وفي بعض الأحيان تقطع حبل أفكار الواعظ.

أما متى وجد هؤلاء مكاناً للجلوس، فإمّا نراهم يوزّعون السلامات على مَن حولهم (يدويًّا أو تقبيلاً)، أو يبدأ هاتفهم الجوّال بالرنين وبدلاً من إطفائه أو على الأقل إخفاء صوته، نجدهم يجيبون ويطيلون الحديث. ما الأهمّ، الصلاة والحديث مع الرب أم الكلام غير النافع مع الآخرين على الهاتف؟!

الهاتف أيضاً أصبح أداةً للتسلية في وقت «الملل» كما يصف البعض العظة، فبدلاً من الاستفادة من كلام الواعظ والتعمّق في بحر الإنجيل والحياة الروحية، نفضّل أن نركّز على أمور ثانوية أو غير مهمّة كلياً. هذه الآفة انتقلت من الآباء إلى البنين حيث نجد الأولاد يلعبون خلال القداس الإلهي إمّا بهواتف أهلهم أو بالألعاب النقّالة (على مثال ما يسمّى PSP)، وقد أصبح «جيل التكنولوجيا» لا يجد متعةً في الصلاة بل في كل شيء يلهيه و«يسطّح» عقله. إنّ الحديث مع الله، وخصوصاً منذ الصغر، يجعلنا مستنيرين وإلهيين، أما الحديث مع الآلة والتعلّق بها فيجعلنا آليّين وبعيدين عن كلّ حيّ، خصوصاً إله الأحياء.

كذلك نجد بعض الأشخاص، غير المرتلين القانونيين، يصدحون بأصواتهم قراءةً وترتيلاً، مع الكهنة والأساقفة والمرتلين فلا يعود أحدٌ ممّن حولهم يستطيع التركيز على الصلوات ويبثّون الإزعاج والتشويش في صف المؤمنين. فلِمَ لا يصلّون بصمت ويسمحون لمن هم حولهم بالصلاة؟

بالعودة إلى موضوع المناولة الذي تناولناه في العدد السابق، نلاحظ بعض الممارسات الإضافية التي تحدث في هذا الصدد. نرى أحياناً بعض الأشخاص الذين يصلون إلى الكنيسة في وقت المناولة فيسيرون فوراً في الصف نحو الكأس المقدسة. هل إذا عُزمنا إلى غداء أو عشاء عند أحد أصدقائنا نصل فوراً ونجلس إلى المائدة أم يكون هناك وقت يهيّء لذلك؟! أمّا بعد المناولة، فيخرج البعض فوراً من دون متابعة الصلاة وشكر الرب على عطاياه. هل نأكل عند أصدقائنا ونرحل فور الانتهاء من دون شكرهم؟! كما نجد البعض يخرجون فور المناولة للتدخين ومن الممكن أن يكون جسد الرب ودمه لا يزالان على شفاهنا أو بين أسناننا وليس من اللائق أن يعلق على السيجارة التي سنرميها بعد ذلك. فهل نستهين بجسد الرب ودمه إلى هذا الحد؟

في النهاية، يوجد الكثير من الممارسات غير اللائقة التي نقوم بها وعلينا الانتباه كي لا نكون أداة عثرة لأنفسنا وللآخرين، ولنكون في كنيسة نتذوّق فيها مسبقاً حلاوة الملكوت، حيث كلّ شيء لائق ومرتّب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb